ثروة من المال لا يؤدي زكوته وفقير فخور ويقال ان الله تعالى يبغض ثلاثة نفر وبغضه لثلاثة منهم اشد
اولها يبغض الفساق والشيخ الفاسق بغضه اشد والثاني يبغض البخلاء وبغضه للغني البخيل اشد والثالث
يبغض المتكبرين وبغضه للفقير المتكبر اشد ويحب ثلثة نفر وحبه لثلثة اشد اولها يحب المتقين
وحبه للشاب التقي اشد والثاني يحب الاسخياء وحبه للفقير السخي اشد والثالث يحب
المتواضعين وحبه للغني المتواضع اشد تنبيه الغافلين قال الفقيه رحمه الله عليه ان الكبر من
اخلاق الكفار والفراعنة والتواضع من اخلاق الانبياء عليهم السلام والصالحين لان الله تعالى
وصف الكفار بالكبر في صفات حيث قال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
وقال الله تعالى في العنكبوت وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا
في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
وقد مدح الله تعالى عباده المؤمنين بالتواضع وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا يعني متواضعين فمدحهم الله تعالى بتواضعهم وامر نبيه عليه السلام بالتواضع لانه روي في الخبر
انه كان يركب الحمار ويجيب دعوة المملوك فثبت ان التواضع من احسن الاخلاق وكان
الصالحون من قبل اخلاقهم التواضع فوجب علينا ان نقتدي بهم مجموعة وروى الحسن بن زياد
عن النبي عليه السلام قال من خصف نعله ورقع ثوبه وعفر وجهه لله تعالى في السجود فهو برئ من
الكبر وقال عليه السلام من لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته واكل
مع عياله وجلس مع المساكين فقد نحى الله تعالى عنه الكبر وذكر ان المهلب بن ابي صفرة كان صاحب
جيش الحجاج فمر على مطرف بن الشخير وهو يتبختر في جبة خز فقال له مطرف يا ابا عبد الله هذه مشية
يبغضها الله تعالى ورسوله فقال المهلب اما تعرفني قال بلى اعرفك اولك نطفة قذرة وآخرك
جيفة منتنة وتحمل فيما ذلك عذرة فترك المهلب تلك المشية قال عليه السلام اذا رأيتم المتوا
ضعين فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم صغار ومذلة ولكم بذلك
صدقة روضة المتقين وعن بعض الحكماء افتخر الكلا في المفازة على الاشجار فقال انا خير منك ترتع
البهائم الذين يذكرون الله تعالى فقال الاشجار انا خير منك يخرج مني الثمار يأكلون المؤمنون ويعبدون
الله تعالى وتواضع القصب قال الآخر في لا اصلح للمؤمنين ولا للبهائم فلما تواضع رفعه الله تعالى وخلق
احلى ثمرة يتخذ منه السكر فلما نظر ما وضع الله تعالى فيه من الحلاوة تكبر وافتخر الله تعالى منه سلط الفقر
اتخذ منه الادميون المكنسات فكنسوا بها القاذورات فهذا حال كبر من هو غير مكلف والآدمي
فكيف حال المكلف اول ما خلقه الله تعالى خلق درة بيضاء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء وارتفع

زبدها

زبدها فخلق الله تعالى منها الارض فافتخر الارض فقالت من مثلي فخلق الله الجبال فجعلها اوتادا للارض
فقهر الارض بالجبال فتكبر الجبال فخلق الحديد فقهر الجبال بالحديد وتكبر الحديد فقهره بالنار فتكبر النار فقهره
بالماء فتكبر الماء فقهره بالسحاب ففرق الماء في الدنيا فتكبر السحاب فخلق الرياح ففرق السحاب فتكبر الرياح
فخلق الادمي فجعل لنفسه بيتا وكلنا في الحر والبرد والرياح فتكبر الادمي فقهره بالنوم فتكبر النوم فقهره
بالمرض فتكبر المرض فخلق الموت فقهره بالموت اخواني انظروا الى هذه المذكورات كيف يقهرون
فان الانسان اشد ضعفا منهم فمن الواجب ان يعلم حاله ويتواضع بجميع رونق العلماء وحكي
عن الفضيل انه قال بلغنا ان رجلا كان في بني اسرائيل عبد الله تعالى ثلثمائة سنة فوصل موسى فلما نظر
اليه رأى رجلا نحيفا قد حبس جسمه متخشع متواضع متكئ على عصاته فقرب موسى اليه وسلم
عليه فرد السلام ثم قال له موسى ايها العابد منذ كم تعبد الله تعالى بهذا المكان قال منذ ثلثمائة سنة
ما عصيت طرفة عين قال فمن اين تأكل قال مما نبت من الارض العشب قال فمن اين تشرب قال من
العين الذي على رأس الجبل قال فمن اين تلبس قال الله تعالى يسر لي طيرا في كل سبع سنين يحمل الي
قميصا اليه فصلى موسى ركعتين ثم سأل ربه فقال يا رب هل انت راض عن هذا فاوحى الله تعالى
يا موسى لو ان هذا عبدني حتى ينقطع عروقه ويذوب جسمه ما كنت ارضى فقال موسى يا رب لما
ذا فقال الله تعالى لانه يرى نفسه بعين القوة والتعظيم ويرى غيره بعين الذل والحقارة ومن
الكبر العظيم الترفع والتقدم وطلب التصدر في المجلس وروي ان موسى لقي ابليس في طريق الطور
فرفع العصا ليضرب بها فقال يا موسى اني لا اخاف من العصا بل اخشى في قلب فيه الصفا فقال
موسى وما علامة الصفا قال ترك الحسد والكبر والتفاخر ثم يا موسى اني اوصيك بثلاثة اشياء
اياك والحسد فان قابيل ابن آدم قتل اخاه من شؤم الحسد فان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب
ولا يداوي امراض القلوب الا بالعلم والعمل واياك ان تخلو مع اجنبية وليس معكما ثالث فاني
اكون ثالثكما اياك والكبر فاني طردت من شؤم الكبر بعد عبادة سبعة الآلاف سنة اخواني عمركم سبعين
سنة فكيف يجوز حالكم القليل بالكبر الكثير مع عبادة الكثيرة لا ينفع السلطان المتكبر فتأمل
لطائف الحكايات قال بعض الزهاد انه قال رأيت في الطواف رجلا وعلى حواليه جمع يمنعون الناس من
الطواف ثم رأيت ذلك الرجل بعد مدة قليلة على جسر بغداد انه سائل من الناس شيئا فتعجبت منه
فقلت له كيف كان ذلك التكبر مع هذه الحالة فقال اني تكبرت في موضع يتواضع الناس هناك
فابتلاني الله تعالى بهذا التذلل في موضع يترفع فيه الناس وهذه اجزاء الكبر والتجبر مع من اتى بيت الله تعالى
روضة العباد اعلم ان الكبر تحته ثلاثة انواع من الخيانة العظيمة الاول منازعته في خصوص صفته تعالى
كما قال تعالى الكبرياء ردائي والثاني جحد الحق وازدراء الخلق كما ذكرنا آنفا وكل منها يغلق باب السعادة

مطلب موسى عليه السلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)